كلية البنات
للآداب والعلوم والتربية
قسم الفلسفة

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب فلسفة

العلاقة بين الأخلاق و السياسة في الفكر اليوناني و الإسلامي
(أفلاطون و أرسطو – ابن سينا و ابن رشد) نموذجاً

مقدم من الباحثة

أسماء سالم علي عريبي

إشراف

أ.د/كوكب مصطفى عامر

أستاذ الفلسفة الإسلامية والتصوف

كلية البنات جامعة عين شمس

و معاونه

د/ ليلى صبحي عبدالله

مدرس الفلسفة اليونانية والإسلامية

كلية البنات جامعة عين شمس

العـــــــام الجامعـــــي

١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الخاص والعرفان بالجميل، إلى الأستاذة الدكتورة: كوكب مـــصطفى عامر أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة عين شمس كلية البنات، على قبولها بالإشراف على هذا العمل، وتحمل المشقة في قراءته وما أسدت لي مِنْ توجيهات ونصائح وما قدمتهُ لي من إرشاد علمي ودعم فكري كان له دوراً كبيراً في إنجاز هذا العمـــل، فلها كل التقدير والإحترام ،كما أشكر أيضاً مدرس الفلسفة اليونانيـــة والإســـلامية، الدكتورة: ليلى صبحي عبد الله على توجيهاتها وما قدمت لي مـــن عـــون لإتمـــام البحث، وأشكر كل أفراد أسرتي وبخاصة زوجي العزيز وعائلتي ومن ساعدني في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود.

والحمد لله أولاً وآخراً ،،، وما توفيقي إلاّ بالله

عليه توكلت وإليهِ أُنيب

الباحثة

أسماء سالم علي عريبي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن إشكالية العلاقة بين الأخلاق والسياسة كانت وما تزال من أهم القضايا والمسائل الأساسية في صراع الفكر الإنساني، وإن عالمنا الذي نعيش فيه اليوم يعاني من أزمات أخلاقية وسياسية حقيقية، وما لم نجد لها حلولاً حاسمة فقد يكون العالم مهدد بعدم الاستقرار والحروب المدمرة وهو ما دفع العديد من المفكرين للاهتمام بدراسة طبيعة العلاقة بين السياسة والأخلاق وهو أيضاً ماجعلني أهتم بالبحث في هذا الموضوع. وتلك المسألة شغلت مفكري حضارات عديدة منها الحضارة اليونانية والحضارة العربية الإسلامية، كأفلاطون وأرسطو وابن سينا وابن رشد وغيرهم من الفلاسفة الذين اهتموا بهذا الجانب العملي من الفلسفة ضمن انشغالهم بالكثير من قضايا العلوم الفلسفية المختلفة، فكانت لهم مذاهب استحقت الوقوف عندها لدراستها، وهذا البحث جهد متواضع سعينا فيه إلى الوقوف على مدى الارتباط بين السياسة والأخلاق لدى هؤلاء الفلاسفة.

وقد اتخذت أفلاطون وأرسطو كنموذجين للفكر اليوناني في المجال السياسي والأخلاقي وقد اتسمت أفكارهما وآرائهما بالمثالية وإن كانت لا تخلو من الواقعية، كان الأول جامعاً لشتى أنواع المعرفة الفلسفية، وتأثر بأستاذه سقراط في مختلف القضايا الفلسفية عامة، وربطه الأخلاق بالسياسة خاصة، نادى بالحكم الأرستقراطي وحاول أن يرسم معالم مدينة فاضلة صعب تحقيقها على أرض الواقع وقدم العديد من المؤلفات على غير أستاذه سقراط الذي لم يدون شيئاً معللاً ذلك، بأن الفلسفة تحفظ في القلوب لا على الأوراق، ولعل أبرز ما قدمه أفلاطون في هذا المجال مؤلفه "الجمهورية" الذي شمل مُجمل آرائه وأفكاره السياسية والأخلاقية.

كذلك أرسطو فقد اتسمت آرائه ونظرياته بالمثالية وإن كان فيها أكثر واقعية على عكس أستاذه، وهذا مما جعل ابن رشد يهتم بشرح مصنفات أرسطو، اعتقاداً منه أن آرائه أقرب إلى الواقعية من آراء أستاذه وذات الأمر نلتمسه عند الفارابي وابن سينا، فابن سينا لديه فلسفة سياسية سنحاول في هذا البحث الكشف عنها.

إن التلاخيص والشروحات التي قدمها ابن رشد على مؤلفات أرسطو هي دليل على فهمه لأرسطو وفي الحقيقة فإن أغلب المصادر التاريخية تذكر أن كتاب السياسة لأرسطو كان متداولاً في المشرق العربي، حيث أشار إليه الكندي في رسائله الفلسفية كذلك الفارابي في مؤلفه "الحروف"، كما ذكره المؤرخون العرب، فالمسعودي ذكره في "السياسة المدنية" وكذلك القفطي في كتاب "إخبار العلماء بأخبار الحكماء" والسؤال: هل كان لهؤلاء الفلاسفة نظريات متميزة في السياسة والأخلاق؟ وهل نجحوا في معالجة قضايا ومشكلات عصرهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية؟ وهل نجد في نظريات هؤلاء ما يمكننا أن نعالج به مجتمعاتنا؟ وخاصة نحن نعيش في

ظل عصر الثورات العربية . فما أحوجنا وما أحوج البشرية كافة في عالمنا المعاصر لمعالجة أوضاعنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية، وأن نربط سياستنا بأخلاقنا، بعد انتصارنا على الظلم والطغيان واقتلاع الحكام الفاسدين، لنبني دولاً تعمها الحرية ويسودها القانون وتحكمها الديمقراطية، تتأكد وتتحقق فيها كرامة الفرد الإنسانية، قيمته ومكانته.

ويمكن صياغة أهداف البحث فيما يلي:

١- توضيح آراء الفلاسفة في الفكر اليوناني والإسلامي ، فيما يتعلق بالعلاقة بين الأخلاق والسياسة عند اثنين من كبار مفكري اليونان واثنين من كبار مفكري الإسلام.

٢- استعراض أهم المشكلات والقضايا السياسية والأخلاقية التي أثارت اهتمام أفلاطون وأرسطو،ثم ابن سينا وابن رشد والعوامل التي دفعتهم للاجتهاد في معالجتها، والمصادر السياسية والأخلاقية التي استمدوا منها آرائهم في العلاقة بين الأخلاق والسياسة.

٣- دراسة جهود هؤلاء الفلاسفة في هذا الجانب من الفلسفة العملية دراسة تحليلية ناقدة، تحدد القيمة العملية لمذاهب الفلاسفة، وتبرز مكانتهم بين غيرهم من الفلاسفة السابقين واللاحقين.

٤- معرفة المنهج الذي اتبعه الفلاسفة وخاصة الفلاسفة المسلمين في التعامل مع النص اليوناني والأمور التي كانت مستحدثة في عصرهم والقضايا الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والاقتصادية التي عالجها هؤلاء الفلاسفة معالجة فقهية تعتمد على الدين والشريعة في كثير من الأحيان.

وللبحث أهمية في تجديد العلاقة بين الأخلاق والسياسة، بعد الجمود والتباعد الذي نلحظه في عصرنا، ولهؤلاء الفلاسفة فضل كبير في هذا الجانب من الفلسفة، لما لهم من نشاط فكرى في الإصلاح والتجديد فكان لهم محاولات جادة في النهوض بالحياة السياسية والأخلاقية ولاشك أن لهذه الأفكار أثرها وجدواها في الحياة الاجتماعية.

وقد إتبعت في هذه الدراسة المنهج التحليلي في تحليل آراء وأفكار الفلاسفة الخاصة بالأخلاق والسياسة والعلاقة بينهما.

كما انتهجت المنهج المقارن فقارنت بين آراء هؤلاء الفلاسفة المفكرين في علاقة الأخلاق بالسياسة ومقارنة أفكار الفلاسفة اليونانيين والمسلمين وكذلك اعتمدت على المنهج النقدي في نقد هذه الآراء وكما اعتمدت أيضاً في هذه الدراسة على المصادر الأصلية وكتب التراث حتى يكون البحث موثقاً. ولذلك قمت بتجميع آراء وأفكار الفلاسفة السياسية والأخلاقية من خلال مؤلفاتهم التي خصصت لهذين الموضوعين وفي مصنفاتهم التي تناولت موضوعات أخرى وجاء بها إشارات إلى موضوع البحث كما رجعت إلى أهم ما كتب في هذا الموضوع في المراجع الحديثة والمعاصرة.

وتنقسم هذه الدراسة إلى مقدمة وبابين وقسمت كل باب إلى فصول وقسمت الفصول إلى مباحث ثم أجملت نتائج البحث في الخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع، وتكون على النحو التالي:

- الباب الأول: العلاقة بين الأخلاق والسياسة في الفكر اليوناني، وينقسم هذا الباب إلى ثلاثة فصول، يدور الفصل الأول على ثلاثة مباحث أساسية:-

- المبحث الأول: تعريف الأخلاق، المبحث الثاني: تعريف السياسة، المبحث الثالث: مصدر الأخلاق والسياسة والفرق بينهما.

- الفصل الثاني: الأخلاق والسياسة عند أفلاطون: ويتناول ثلاثة مباحث:-

- المبحث الأول: لمحة عن الأخلاق والسياسة والعلاقة بينهما في الفكر السابق على أفلاطون.

- المبحث الثاني: العلاقة بين الأخلاق والسياسة عند أفلاطون.

- المبحث الثالث: بناء الدولة المثالية وحكومة الفلاسفة.

-الفصل الثالث: يتناول الأخلاق والسياسة عند أرسطو وينقسم إلى ثلاثة مباحث:-

- المبحث الأول: الفضائل الأخلاقية وعلاقتها بالسياسة عند أرسطو.

- المبحث الثاني: العلاقة بين الأخلاق والسياسة عند أرسطو.

- المبحث الثالث: قيام الدولة وأنواع الحكومات عند أرسطو.

- الباب الثاني: العلاقة بين الأخلاق والسياسة في الفكر الإسلامي، ويتكون من ثلاثة فصول:-

- الفصل الأول: العلاقة بين الأخلاق والسياسة عند الشيخ الرئيس ابن سينا (٣٧٥-٤٢٨هـ)، ويتناول هذا الفصل ثلاثة مباحث:-

- المبحث الأول: النفس والتربية الأخلاقية عند ابن سينا.

المبحث الثاني: السياسة وتدبير المنزل عند ابن سينا

المبحث الثالث: سياسة الدولة أو المدينة الفاضلة عند ابن سينا.

- الفصل الثاني: العلاقة بين الأخلاق والسياسة عند أبن رشد (٥٢٦-٥٩٥هـ).

ويحتوي على ثلاثة مباحث:-

- المبحث الأول: جهود ابن رشد في الإصلاح الفكري والأخلاقي والسياسي.

- المبحث الثاني: المدينة الفاضلة عند ابن رشد.

- المبحث الثالث: أنواع الحكومات عند ابن رشد وكيفية تحول المدينة الفاضلة إلى الكرامية وتحول المدن الأخرى إلى غيرها.

وأخيراً الخاتمة وفيها أجملت النتائج التي توصلت إليها الباحثة.

الباب الأول

العلاقة بين الأخلاق والسياسة في الفكر اليوناني

الفصل الأول

التعريف بالأخلاق والسياسة

المبحث الأول: تعريف الأخلاق

المبحث الثاني: تعريف السياسة

المبحث الثالث: مصدر الأخلاق والسياسة والفرق بينهما.

المبحث الأول
تعريف الأخلاق Morality Ethics

تمهيد:

الأخلاق كلمة تحمل في طياتها الكثير من الدلالات والمعاني، وعرّفها الفلاسفة والمفكرين والعلماء بتعريفات متعددة، وإن كانت جميعها تهدف إلى غاية واحدة ومعنى واحد، ولكن من الصعب تعريفها تعريفاً دقيقاً، لاختلافها داخل المجتمعات فقد تختلف داخل المجتمع الواحد، فنقول أخلاق المدينة وأخلاق القرية والأخلاق الشعبية، ونرى أيضاً هناك أموراً خاصة بين أخلاق الرجال وأخلاق النساء والحديث عن الأخلاق يطول، ولكن ما يهمنا هو تعريف الأخلاق وأصل الكلمة وفهمها فهماً واسعاً من المعاجم اللغوية وفي معاجم المصطلحات وفي تعريفات الفلاسفة.

أولاً: الأخلاق لغةً :

الأخلاق في اللغة جمع خُلُق والخُلُق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء. والأخلاق هي ما يتحلى به المرء من صفات حسنة أو قبيحة، وعند العرب لفظة لها دلالات كثيرة ولكنها تتجه نحو معنى واحد وهو التحلي بالصفات الحسنة، وهي في معناها العام السجيّة، أي الخُلُق والطبيعة في غير تكلف،يقول ابن فارس: ((الخُلُق، السجيّة ويقال فلان خليقٌ بكذا وأخْلق بكذا أي ما أخلفه))[١] وقال الراغب: ((الخلق والخُلُق واحد في الأصل لكن خصّ الخلق بالهيئات والأشكال والصورالمدركة بالبصر، وخص الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة))[٢] وقال تعالى:((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ))[٣] والخُلُق العظيم هنا هو الأدب العظيم وذلك أدب القرآن الذي أدب الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وهو الإسلام وشرائعه[٤] وذكر القرطبي أن المراد بالخُلُق العظيم أدب القرآن،وقيل: هو رفقه بأمته وإكرامه إياهم،وقيل المراد أنك على طبع كريم[٥] وقال تعالى: ((إِنْ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ))[٦]، ولفظة الأخلاق تشتق من الفعل الثلاثي خُلُق، وهي تعني السجية، جاء في لسان العرب لابن منظور: ((والخُلُقُ، السجية. ويقال: خالق المؤمن وخالق الفاجر))[٧] وهي بالتالي تأخذ حسن الطبيعة والصفات، ثمّ ارتبطت بحياة الفرد والمجتمعات على مرّ العصور التاريخية وأصبحت ملازمة للفرد باطناً وظاهراً، وجاء في لسان العرب:((الخُلُقُ هو الدّين والطبعُ والسجية، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها))[٨].

---

[١]- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق،/ شهاب الدين أبو عمرو، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٩٨٥م،ص٢١٤.

[٢]- المفرادات للراغب،ص١٥٨.

[٣]- سورة القلم، الأية ٤.

[٤]- لقد روى هذا المعنى عن ابن العباس- رضي الله عنهما- في قوله: لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ،المعنى: على دين عظيم وهو الإسلام. وعن مجاهد في قوله: خُلُق عَظِيمٍ قال: الدين. وعن عائشة-رضي الله عنها- عندما سئلت عن خُلُق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قالت:"كان خُلُقه القرآن". أنظر هذه الآثار وغيرها في تفسير الطبري،مجلد١٢،ج٢٨،ص١٣،طبعة الريان.

[٥]- تفسير القرطبي،٢٢٧/١٨.

[٦]- سورة الشعراء، الأية ١٣٧.

[٧]:- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ف، ص٣٠٤ .

[٨]- نفس المرجع، ص٣٠٤ .

وجاء في الأحاديث النبوية :((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))[1] وقال أيضاً:((مَا مِنْ شَيْءٌ أَثقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُق))[2].وفي هذا الحديث فضل التحلي بالأخلاق الحسنة،أي أن حُسْنِ الخُلُق أثقلُ شيء في ميزان العبد يوم القيامة، وقال كذلك: ((أَنْ مِنْ خَيَارُكُم أَحْسَنكُم أخلاَقاً)).[3] أي أن التحلي بحسن الخُلُق من صفات عباد الله المتقين، والمقصود من الحديث الحث على مكارم الأخلاق. وعن أبي هريرة سُئِلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: ((تَقْوى الله وحُسْنُ الخُلُق))[4] وتجمع لفظة خُلقُ خُلُقاتُ وأخلاق، ويقال ثوب أخلاق يصفون به الواحد. قال: ((وهو من الواحد الذي فُرّق ثم جُمع.قال وكذلك حبل أخلاقُ وقَربه أخلاق))[5].

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي، ((أنّ الخُلق هو السّجّية والطبع والمروءة والدين))[6].وهو في ذلك يتفق مع ابن منظور،وهما يعنيا أنّ الخُلُق طبيعة في ذات الإنسان.

ويروى الرازي في مؤلفه (مختار الصحاح) أيضاً أن: ((الخُلق بسكون اللام وضمها السّجّية))[7]. ويقول الجرجاني في كتابه (التعريفات) ،((الخُلُق : عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية))[8].

وهو في ذلك يرى أن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال خُلقُه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال خلقه الحلم، وعلى كلٍ فإذا كانت الأفعال جميلة سميت خلقاً حسناً، وإذا كانت قبيحة سميت خلقاً سيئاً، والخُلُق الحسن عبارة عن الأفعال الجميلة صادرة عن نفس طيبة، أما الخُلق السيئ فهو خلاف ذلك تماماً.

والخُلق أيضاً كما جاء في لسان العرب: ((المُرُوءة . ويقال: فلان مَخْلَقةٌ للخير.. وفلان خَلِيق لكذا أي جدير به، وأنت خليق بذلك أي جدير)).[9]

ومن جهة أخرى فإننا نجد مفهوم الأخلاق في الفكر الإسلامي مرتبط بالأقوال والأفعال، حيث يقول مسكويه في كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف)، ((الخُلق حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية)) [10]، وهو في ذلك يتفق مع الجرجاني، وهما يعنيا أن من يقدم على فعل أخلاقي يقدم عليه بهمة وعزم دون تفكير كثير.ويقال في الأخلاق أيضاً بأن رجلاً له أخلاق وفلان لا أخلاق له، وجاء في لسان

---

[1]- صححه الالباني في (صحيح الجامع) رقم ٢٣٤٩، قال الألباني في (السلسلة الصحيحة) ،رواه البخاري في (الأدب المفرد)، رقم٢٧٣، وابن سعد في (الطبقات) (١٩٢/١)، وأحمد(٣١٨/٢)، وابن عساكر في(تاريخ دمشق) (١/٢٦٧/٦)من طريق ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة. مرفوعاً،وهذا إسناد حسن.وقال ابن عبد البر: "هو حديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة ". وصححه السيوطي في (الجامع الصغير) رقم٢٥٨٤، وصححه الزرقاني في (مختصر المقاصد) رقم١٨٤.

[2]- رواه الترمذي بإسناد حسن صحيح ،عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم،سنن أبو داود السجستاني،رقم الحديث،٤٧٩٩

[3]- صحيح، رواه عبدالله بن عمرو بن العاص، صحيح البخاري،ص٦٠٣٥، وأخرجه البخاري في (الأدب المفرد)،ص،٢٧١،ورواه أيضاً جابر الأنصاري في سنن الترمذي،ص٢٠١٨،عن أبي الدرداء،وقد يكون غيرهم

[4]- صحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه،عن النبي صلى الله عليه وسلم،الترغيب والترهيب، للمنذري، ص٣/٣٥٢،رواه أحمد، ص٧٨٤٧ والترمذي،ص٢٠٠٤ وإبن ماجة،ص٤٢٤٦،عن أبي الدرداء.

[5]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، مادة خلق، ص٣٠٥ .

[6]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الأرقم، دار القلم، مادة خلق، ص١١٣٠.

[7]- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الهلال، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، مادة خلق، ص١٣٧ .

[8]- الجرجاني، التعريفات، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧، باب الخاء، ص١٧٠.

[9]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني، مادة خلق، ص٣٠٦.

[10]- مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ابن الخطيب، المكتبة المصرية، الطبعة الأولى، ص٤١.

العرب: ((ورجل لا خلاق له أي لا رغبة له في الخير ولا في الآخرة ولا صلاح في الدين))[١].

إذاً من خلال تتبع ما جاء به العرب إجمالاً يتضح أن مفهوم الأخلاق يرتبط بحياة الفرد والمجتمعات وهي تعني صلاح الذات والنفس في الأقوال والأفعال.

ثانياً:الأخلاق في الاصطلاح:

هو مصطلح لديه الكثير من التعريفات شأنه في ذلك شأن العلوم الإنسانية. حيث اتسعت لفظة الأخلاق عند الكثير من العلماء المسلمين واللغويين العرب وارتبطت عندهم بالسياسة، يذهب الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)إلى أن: ((الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعب، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة))[٢] وكثير من الناس يوجد فيهم ذلك، فمنهم من يصير إليه بالرياضة ومنهم من يبقى على عاداته، ويجري على سيرته. ويعرفِّ ابن مسكويه (ت:٤٢١هـ) الأخلاق بأنها: ((حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكاً مفرطاً من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه الروية والفكر، ثم يستمر أولاً فأولا حتى يصير ملكة وخلقاً))[٣]، أما الماوردي(ت: ٤٥٠هـ) فقال: ((الأخلاق غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار))[٤] ويقول أبو البقاء في (كلياته) ((السياسة: استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل))[٥]، وكلاً من هؤلاء يعطي لكلمة الخُلق شمولاً بحيث أن الأخلاق والسياسة والعمل والسلوك الحسن هي مصطلحات مرتبطة مع بعضها البعض.

وقد عرّف فلاسفة الإسلام الأخلاق في القسم العملي من الفلسفة، حيث يضع التوحيدي مفهوماً خاصاً للأخلاق فعنده: ((الخُلُق الحَسْن مشتق من الخَلْقَ فكما لا سبيل إلى تبديل الْخَلْقَ، كذلك لا قدرة على تحويل الخُلُق))[٦]. وهو بذلك يصف أخلاق الناس من حيث أمزجتهم. ويرى إخوان الصفا أن الأخلاق تتأثر بعوامل عديدة، منها البيئة التي يعيش فيها الإنسان، لأنها تؤثر في المزاج. ((واختلاف الأمزجة يؤدي إلى اختلاف أخلاق أهلهاوطباعهم وألوانهم ولغتهم وعاداتهم وآرائهم .. وتدابيرهم وسياستهم))[٧]، والعامل الثاني التربية أما النوع الثالث فهو النجوم، فإن الطباع تختلف باختلاف البروج التي يولدون فيها والعامل الرابع هو المذهب الذي ينشأ عليه الإنسان، ويتأثر بروحه

---

[١]- ابن منظور،لسان العرب، ص٣٠٦.

[٢]- الجاحظ: تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث،ط١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م، ص١٢.

[٣]- ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق لابن مسكويه في التربية، دار الكتب العربية، بيروت،ط٢، ١٤٠١ه- ١٩٨١م، ص٤،٥.

[٤]- أبو الحسن البصري الماوردي: تسهيل النظر وتعجيل الظفر، تحقيق، د. (محي هلال السرحان)، بيروت،١٩٨٣م، ص٥.

[٥]- أبو البقاء البغدادي،الكليات،القسم الثالث،عدنان درويش وآخرون.سوريا،دمشق،١٩٧٥،ص٢١.

[٦]- أبو حيان التوحيدي،الإمتاع والمؤانسة،ج١،أحمد أمين، بيروت، لبنان، (د.ط)، ص١٤٨.

[٧]- إخوان الصفا، المختارات، المطبعة العربية بمصر، ص٦٨.

وتعاليمه، فيصبح ذلك له خلقاً وسجية. حيث إن إخوان الصفا كانوا يعولون كثيراً على أثر النجوم وإن كان هذا ليس له سند من العلم. أما أبو نصر الفارابي[١] فيعرّف الخُلق بقوله:((إنه يفصح عن أصناف الأفعال والسير الإرادية وعن الملكات والأخلاق والسجايا والشيم التي عنها تكون تلك الأفعال والسنن وعن الغايات التي لأجلها تفعل، وكيف ينبغي أن تكون موجودة في الإنسان))[٢]، وهو بذلك يرى أن غاية الأخلاق هو تحصيل السعادة، ووضع في ذلك كتاباً أسماه (تحصيل السعادة) عالج فيها الأشياء الإنسانية التي تحصل لأهل المدن والأمم في الحياة الدنيا والآخرة، كذلك تحدث ابن سينا[٣] عن الأخلاق ومن أقواله:((الأخلاق كلها، الجميل منها والقبيح، هي مكتسبة ... فإن الخلق الجميل إنما يحصل عن العادة، وكذلك الخلق القبيح))[٤]، وهو بهذا يجعل الأخلاق في سلوك الإنسان وأفعاله مكتسبة، وجاء في (رسالة أقسام العلوم العقلية) يقول ابن سينا: ((إنّ مهمة الخلق أن يعرف به الإنسان كيف ينبغي أن تكون أخلاقه وأفعاله حتى تكون حياته الأولى والأخرى سعيدة))[٥]، وهو بهذا يجعل مهمة الأخلاق الأساسية هي تحديد سلوك الأفراد وأعمالهم:((فالأخلاق تحقيق الكمال))[٦] وهي: ((تكتسب بأفعال من شأنها أن تصرف النفس عن البدن والحس))[٧] والأخلاق جمع خُلق، ((والخُلق هيئة تحدث للنفس الناطقة من جهة انقيادها له وغير انقيادها له))[٨] ويرى ابن رشد[٩] أن الأخلاق تختلف باختلاف الفضائل والصناعات والأخلاق جمع خُلق يقول: ((وهي تتبع الأحوال واحداً واحداً منها وهذه الأحوال خمسة، الانفعالات

---

[١]– الفارابي: الفارابي: هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزاغ بن طرحات، فارابي: وهو من مدينة في بلاد الترك في أرض خراسان، كانت له قوة في صناعة الطب توفي في دمشق ٣٣٩، يذكر ابن أبي أصيبعه، أن الفارابي أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن جيلان، المتوفي في مدينة السلام، وله كتاب في إحصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه، ولا ذهب أحد مذهبه فيه لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وله كتب في العلم الإلهي، وفي العلم المدني لا نظير لهما، في العلم المدني، هما المعروف إحداهما بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالمدينة الفاضلة، شرح لأرسطو ، من بينها، كتاب البرهان، وشرح كذلك كتاب الخطابة لأرسطو طاليس". ابن أبي أصيبعه، عيوب الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق، د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،الباب١٥،(د.ط)،(د.ت)، ص٦٠٣-٦٠٩.

[٢]- الفارابي إحصاء العلوم، حققه وقدم له، د/ عثمان أمين، دار الفكر العربي، مصر، الطبعة الثانية،١٩٤٨م، ص١٠٢.

[٣]- ابن سينا: "هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، ولده في أفسنة عام ٣٧٠هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ص١٩٠، أنظر كذلك القفطي، إخبار العلماء بأخبار الحكماء، ص٤١٣-٤٢٦. واختلفت الروايات في مولده (وأفنشه هي قرية منها أمه أما أبوه من بلخ، نظم القرآن، واشتغل بالفقه، واشترك في بعض الحركات السياسية توفي والده وكان عمره ٢٢ عاماً بداء رحلته في البلدان بتصل بالعلماء والأمراء، استلم الوزارة مرتين في همدان)، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٢٧.

[٤]- ابن سينا، رسالة في الأخلاق،ضمن المذهب التربوي لأبن سينا، تحقيق، د/ عبد الأمير شمس الدين،دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ط١،ص٣٧٣، أنظر كذلك، رسالة في العهد ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، ترجمة، حنين بن إسحاق، ط١، ١٩٠٨م- ١٣٦٢ مطبعة هندية بالموسكي بمصر، ص١٤٦.

[٥]- ابن سينا، رسالة في أقسام العلوم العقلية، فصل في أقسام الحكمة العملية، ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، ترجمة من اليونانية، حنين بن اسحاق، على نفقة أمين هندية،مطبعة هندية بالموسكي بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٠٨م، ص١٠٧.

[٦]- ابن سينا، رسالة في الأخلاق، ص٣٧٤.

[٧]- ابن سينا، الشفاء، قسم الإلهيات،ج٢، قدم له، د/ ابراهيم مدكور، تحقيق، محمد يوسف موسى وأخرون،الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٨٠ه- ١٩٦٠م، ص٤٤٥.

[٨]- ابن سينا، رسالة في الأخلاق،ص٣٧٦.

[٩]- ابن رشد:هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد؛ولده ونشأ في قرطبة مشهور بالفضل معتنٍ بتحصيل العلوم،ومتميزاً في علم الطب، حسن الرأي ذكياً قوي النفس،قضى مدة في إشبيلية قبل قرطبة،كانت وفاة القاضي أبي الوليد بن رشد في مراكش أول سنة خمس وتسعين وخمسمائة، وذلك في أول دولة الناصر)، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٣٠ ومابعدها،ولابن رشد عدد من الكتب يذكرها ابن أبي أصيبعة في مؤلفه من بينها نهاية المجتهد في الفقه ، والضروري في المنطق، وتلخيص الأخلاق لأرسطو طاليس وتلخيص البرهان لارسطو طاليس وغيرها، ومناهج الأدلة في علم الأصول، ومقالة في الرد على ابن سينا في تقسيمه الموجودات الى ممكن على الإطلاق، والضروري في السياسة ،كما يذكر المؤرخون(عبد الواحد المراكشي،المعجب في أخبار المغرب)، كذلك الذهبي في(سير أعلام النبلاء).

والثاني الهمم، والثالث الأسنان[أي الأعمار]، والرابع الجدود، والخامس الأنفس))[1]، ويقصد ابن رشد بالانفعالات هي كل ما يحدث للإنسان من حالات فرح وحزن وغضب ورحمة، وهذه لها خُلق خاص في نظر ابن رشد، والهمم، قصده بها ابن رشد الصناعات التي يختارها أصناف الناس فإن لها تأثير في حياتهم، والأخلاق فيها تختلف باختلاف هذه الصناعات والفضائل، وأما الأسنان، يُعنى بها سن الشباب والاكتمال وسن الشيخوخة، ويرى أن لهذه الأسنان أخلاقٌ خاصة بها، ويقول ابن رشد:((وأعني بالجدود: الأشياء التي تحصل للإنسان في بدنه ومن خارج بدنه بالاتفاق،وذلك كالحسب[*] واليسار الشاذ[*] والجلد المفرط[*]))[2] ، أما النفوس قصده بها ابن رشد الفطرة التي فطر عليها الناس من العادات والتقاليد المختلفة.

وتعريف ابن رشد لا يخرج كثيراً عما كان عليه الموروث العربي .والفارابي وابن سينا كلاهما يرى أن الأخلاق هي التحلي بالصفات الحسنة والحميدة المكتسبة ونرى ابن خلدون[3] لا يختلف كثيراً عما جاء به ابن رشد في تعريف الأخلاق، وجاء في (المقدمة):((إن الأخلاق هي تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام وهو داء دوي شديد الخفاء إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليفة، وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال)).[4]

ويشير ابن خلدون إلى أن الأخلاق مرتبطة بحياة الأفراد والجماعات بما فيها من عادات وتقاليد ومعتقدات، وهي لا تظل ثابتة بل متبدلة ومتغيرة، إلا أنه يرى أن هذا التغيير لا يصير فجأة بل تدريجياً، وهو بذلك يؤكد على مبدأ التطور في الأخلاق وليس النسبية كما سنراها عند السفسطائية.

والأخلاق هي مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية **Ethes** والتي ترادفها في اللاتينية **Mores** ((فكلمة Morlas مشتقة من الكلمة اللاتينية Morse جمع Mos، وكلمة Ethics التي تعني الأخلاق أيضاً مشتقة من كلمة Ethos اليونانية))[5]، ((ويطلق لفظة الأخلاق **Ethics** عادة على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة، فنقول

---

[1]- ابن رشد، تلخيص الخطابة، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، ص١٩٥

[*]- الحسب:" ما يعده المرء من مفاخر نفسه و أبائه"،التعريفات،للجرجاني،باب الحاء،ص١٤٧

[*]- اليسار الشاذ:" أو اليسارية هي مصطلح يمثل تياراً فكرياً سياسياً يتراوح من الليبرالية والاشتراكية إلى الشيوعية مروراً بالديمقراطية الاجتماعية والليبرالية الاشتراكية،واليسار الشاذ هم قلة معارضون للتيار اليميني وأي تيار حزبي ولهذا سمي بالتيار اليساري الشاذ ويرجع أصل هذا المصطلح إلى الثورة الفرنسية عندما جلس النواب الممثلون للشعب على يسار الملك لويس السادس عشر(١٧٨٩م)،فكان الممثلون لطبقة النبلاء ورجال الدين على يمين الملك"، شبكة المعلومات الدولية،الإنترنت. والشاذ مايكون مخالفا للقياس،من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته،ويكون في كلام العرب كثيراً"،التعريفات ،للجرجاني،باب الشين،ص٢٠٦.

[*]- الجلد المفرط: "هو ضرب الجلد،وهو حكم يختص بمن ليس بمحصن؛ لما دل على أن حد المحصن هو الرجم" التعريفات،للجرجاني،باب الجيم،ص١٣١ ،والمفرط تعني زيادة الشيء عن حده إلى درجة الإفراط.

[2]- ابن رشد، تلخيص الخطابة، تحقيق، د. عبدالرحمن بدوي، دار القلم، ص١٩٥.

[3]- ابن خلدون: هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي، من أشراف أهل إشبيلية وهي مدينة في أسبانيا فتحها العرب، وابن خلدون من جملة تلامذة ابي القاسم مسلمة بن أحمد أيضاً، وكان متصرفاً في علوم الفلسفة مشهوراً بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبهاً بالفلاسفة في إصلاح أخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته. وتوفي في بلده سنة٨٤٩ه. كان من أشهر تلامذة أبي مسلم بن خلدون:أبو جعفر أحمد بن عبدالله المعروف بابن الصفار المتطبب.)، ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص٤٨٥.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق، د/علي عبد الواحد وافي، الجزء الأول، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٦، ص٣٩٧ – ٤٠٣ .

[5]- Ethics: by Maria lmelda pastrana Nabor, p.٢, published ٢٠٠٣ by: Quezon city:Katha publishing co.

فلان كريم الأخلاق أو سيئ الأخلاق، فإذا أطلق على الأفعال المحمودة دل على الأدب الذي لا يطلق إلاّ على المحمود من الخصال التي يتحلى بها المرء في حياته))[١]
والأدب متقدم على الأخلاق التي تسمى بأسماء كثيرة منها، علم السلوك والتهذيب وعلم الأخلاق وفلسفة الأخلاق **Philosophy of Ethics – Ethics of Moral Philosophy** أو الحكمة العملية كما هو عند الفارابي وابن سينا وابن رشد.
وجاء في المعجم الفلسفي أن الأخلاق ((علم معياري بالعادات الأخلاقية))[٢]، وهو يعني أن الأخلاق تعتني بالظواهر السلوكية الفردية والاجتماعية لا بالجانب الداخلي، والحقيقة أن الأخلاق تهتم بما يتطلع إليه الفرد أي ما هو كامن في الوجدان من مقاصد ونوايا، أي بالجانب الداخلي، وقد اختلف الباحثون والمفكرون في تعريفهم للأخلاق، حيث أطلقها البعض على ((قواعد السلوك وأسلوب المرء وطريقته في الحياة))[٣]، وهي بذلك ترتبط بأخلاقيات الحياة بالنسبة للمرء وبالآداب العامة له، وهو ما ذهب إليه الموروث العربي قديماً.
وقد يكون لفظ الأخلاق مركب، كأن نقول فلسفة الأخلاق وهي جملة القواعد غير المشروط للسلوك الإنساني، أو نقول علم الأخلاق وهو عبارة عن الدراسة الوصفية والموضوعية للظواهر الخُلُقية من حيث مظهر للمجتمع تابع لما عليه دينه وعلومه وفنونه وعلاقته بالمجتمعات المجاورة له.
وجاء في المعجم الفلسفي تعريف لفلسفة الأخلاق **Ethics Moral philosophy** أنه، ((علم يبحث في الأحكام القِيمية التي تنصب على الأفعال الإنسانية من ناحية أنها خير أو شر، وهو أحد العلوم المعيارية وهو ضربان – عملي، ويسمى علم السلوك أو الأخلاق العملية، ونظري، وهو الذي يبحث في حقيقة الخير والشر والقيم الأخلاقية من حيث هي)) [٤].
إن الأخلاق متطورة بتطور عادات وتقاليد المجتمعات تطوراً تلقائياً، وجاء في (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا ،((إن فكرة الخير والشر تتغير بتغير الزمان والمكان من غير أن يكون التغير مصحوباً بتقدم معين)).[٥]
وإلى جانب هذه التعريفات، فقد أجمل معجم (لالاند) تعريفات الأخلاق في أربع دلالات هي:
((الأولى: أن الأخلاق هي جملة القواعد الخاصة بالسلوك الإنساني والتي تكون مقبولة في عصر دون آخر وعند جماعة من الناس.
وهذا التعريف يعني أن الأخلاق سلوك إنساني تختلف معاييره من عصر إلى آخر، فالفعل الأخلاقي يختلف باختلاف العصور، وهو تعريف قريب من تعريف ابن خلدون في المقدمة بأن الأخلاق متطورة.
الثانية: وهي أن الأخلاق جملة قواعد السلوك التي تعتبر صالحة صلاحاً لا شرطياً.

---

[١]- مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٩، ص١٢ .
[٢]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، الجزء الأول، ص٤٩ .
[٣]- The Encyclopedia of philosophy. Vol. ٣.p.٨١. (art Ethics) نقلاً عن د/ إمام عبد الفتاح إمام، ضمن كتاب فلسفة الأخلاق، دار الثقافة، القاهرة، ص٢.
[٤]- المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص١٢٤ ، أيضاً المعجم الفلسفي، مراد وهبة، ص٢٨٣ .
[٥]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج٢، بيروت، ١٩٧٣، ص٤٦٦ .

الثالثة: هي أن الأخلاق عقلية حين يكون البحث النظري عن الخير والشر، وهذا ما يبحث فيه الفلاسفة فيما يسمى بفلسفة الأخلاق، وتسمى بالأخلاق الفلسفية.
الرابعة: هي أنّ الأخلاق جملة ما يتحقق في العلاقات الاجتماعية من أهداف في الحياة ذات صيغة إنسانية أعظم)).[١]

ويذكر روزنتال في الموسوعة الفلسفية ثلاثة أنواع للأخلاق هي:

١- الأخلاق التطويرية، وهي تُقصر المجتمع والأخلاقيات على البيولوجيا، والعملية البيولوجية هي معيار الأخلاقيات، وكل شيء يدعمها هو خير وكل شيء يعارضها فهو شر.
٢- الأخلاق اللاهوتية، وهي أخلاق مبنية على المذاهب أي العقائد والديانات، ومصدر الأخلاقيات فيها هو الله، فالله هو تجسيد الخير الأخلاقي والفضيلة الأخلاقية، ويرى روزنتال أن الأخلاق اللاهوتية تنفي حق المجتمع في وضع التقييمات الأخلاقية.
٣- الأخلاق المستقلة والتابعة، ((تشتق الأخلاق المستقلة من المفهوم المثالي القائل أن الواجب الخلقي قبلي وكامن كموناً داخلياً))[٢]، أي أن الأخلاق تنبع من الذات الكامنة في الإنسان داخلياً، أما الأخلاق التابعة فهي عكس الأخلاق المستقلة وهي تشتق. ((علم الأخلاق من علل مستقلة عن إرادة الذات الفاعلة، وهذه العلل الخارجية هي قوانين الدولة والمفاهيم الدينية والدوافع الأخرى مثل المصلحة الشخصية أو الرغبة في تحقيق خير الآخرين، ومن الأشكال المتنوعة للأخلاق التابعة مبدأ اللذة)).[٣]

والأخلاق عند اليونان **Ethics** مشتقة من كلمة **Ethos** وهي مرادفة للكلمة اللاتينية **Morals** وهي مشتقة من كلمة **Mores** وتعني الآداب العامة، وهما معاً يدلان على العادات والتقاليد. وترى السفسطائية[٤] ، أن الأخلاق هي مجموعة من المبادئ والمثل العليا، العادات والتقاليد التي تتغير وتختلف باختلاف الزمان والمكان وبتغير الأفراد، ويتجسد هذا التعريف في عبارتهم المشهورة لبروتاغوراس[٥] ((أن الإنسان هو معيار كل الأشياء معيار ماهو موجود فيكون موجوداً،ومعيار ماليس بموجود فلا يكون

---

[١]- معن زيادة، مادة أخلاق، الموسوعة الفلسفية العربية، المفاهيم والإصطلاحات، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، بيروت، لبنان، ص٣٨ .

[٢]- روزنتال وآخرون، الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٧٤، ص١٣.

[٣]- رزونتال وأخرون، الموسوعة الفلسفية، ص١٣.

[٤]-السفسطائية أوالسفسطة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه: تغليط الخصم وإسكاته، كقولنا: الجوهر موجود في الذهن، وكل موجود في الذهن قائم بالذهن عرض ، لينتج أن الجوهر عرض. التعريفات للجرجاني، باب السين، ص٢٠٠، والسفسطه في المعجم الوسيط تعني من أتى بالحكمة المموهة، والسفسطة أيضاً التلاعب بالألفاظ لطمس الحقائق والإجابة على السؤال بسؤال، والسفسطائيون ينكرون الحسيات والبديهيات وغيرها مما أقره المنطق أو قبلته أحوال المجتمع السليم. والسفسطائي هو الشخص الذى يجادل ويضلل كل شيء وكل حقيقة و "سفسطائي" كانت تُستعمَل في بداية الأمر للدلالة على صاحب مهنة الكلام، ولم تكن تُستعمَل بمفهومها المنتقص الذي أضحى شائعًا فيما بعد. والسفسطائيون طائفة من المعلمين المتجولين في عهد الإغريق القدماء وقد احترفوا مهنة تعليم الناس فن الكلام.

[٥]-بروتاغوراس "Protagoras" سفسطائي يوناني ولد في أبديرا حوالي(٤٨٠ ق.م)أتهم بالتحليل والإلحاد،من مؤلفاته كتاب عن موضوع الآلهة وقد حرق الكتاب علناً وكان على بروتاغوراس أن يهرب من أثينا ففر إلى صقلية لكنه غرق وهو في طريقه حوالي عام (٤١٠ق-م) وهو صاحب القول الشهير"الإنسان معيار كل الأشياء،معيار ما هو موجود فيكون موجوداً،ومعيار ما ليس بموجود فلا يكون موجوداً" وهي عبارة لخصت تعاليم بروتاغوراس كلها".وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط١،ص١٠١، كما كان صاحب مذهب حسي ونسبي، عارض فكرة الحقيقة المطلقة بتعدد الآراء ووجهات النظر، جورج جرابيشي معجم الفلاسفة، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص١٥ ، كذلك: روزنتال، الموسوعة الفلسفية، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦، ص٨١

موجوداً))[1] والأخلاق عند أرسطو هي البحث عن الغاية التي يسعى إليها الإنسان وهي السعادة والخير الأقصى. والأخلاق بالمعنى الضيق ((تكاد تقوم من أخلاق العرف مقام فلسفة العلم من العلم))[2] ويطلق اليوم لفظ الأخلاق على عدة معاني من بينها الأخلاق النسبية، وهي الأخلاق القائلة بها السفسطائية، والأخلاق المطلقة، وهي الأخلاق التي تصلح لكل زمان ومكان وهو القسم الذي تحدث عنه الكثير من الفلاسفة، وجاء في (المعجم الفلسفي) لجميل صليبا، ((إن الأخلاق النسبية هي مجموعة قواعد السلوك المقترح في زمان معين لمجتمع معين .. والأخلاق المطلقة هي مجموع القواعد والسلوك الثابتة التي تصلح لكل زمان ولكل مكان، ويسمى العلم الذي يبحث فيها بفلسفة الأخلاق، وهي الحكمة العملية التي تفسر معنى الخير والشر))[3] مع مراعاة التطور في هذه الأخلاق على مر الزمان.

وفي العصر الحديث قيل إن الأخلاق علم نظري يبحث عن الحقيقة في السلوك الإنساني، حيث يقول آرثور شوبنهور[4] أحد الفلاسفة المحدثين:((إن الأخلاق مبحث نظري لا يتسم بأي طابع علمي أو تطبيقي مثله مثل المنطق أو ما بعد الطبيعة، فالأخلاق لا تأمرنا ولا تفرض علينا أي شيء، وأن حياة الإنسان تمضي دون أن تهتم بالأخلاق التي لا يمكن أن تعطينا ما ينبغي أن يكون))[5] ولكن هذا الرأي لا يمكن القبول به لأننا إذا قلنا أن الأخلاق تهتم بالكشف عن حقيقة المعايير في السلوك الإنساني فهذا لا يمنعنا من أن نتعرض لنقد المعايير الخُلُقية القائمة، وبالتالي لابد أن تكون الأخلاق عملية.

---

[1]- وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة،ط١، ١٩٨٤م،ص١٠١.

[2]- الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الإنجليزية، فؤاد كامل، جلال العشري، عبد الرشيد الصادق، وراجعها وأضاف إليها شخصيات إسلامية، د/ زكي نجيب محمود،ص٩، مادة أخلاق.

[3]- جميل صليبا، المعجم الفلسفي،ج١، مادة أخلاق، ص٥٠.

[4]- آرثور شوبنهور(١٧٨٨-١٨٦٠م)، فيلسوف مثالي الماني، درس في برلين وفرانكفورت، (من عام ١٨٣٢م)، مؤلفه الرئيسي هو: ((العالم كإرادة وامتثال)) (١٨١٩م) ولم يصبح شوبنهاور مشهوراً إلا بعد ثورة ١٨٤٨م عندما تحولت البورجوازية الى الرجعية، وقد تزايد تأثير شوبنهور بصفة خاصة في حقبة الامبريالية وكان عدو المادية، ووضع المثالية الميتافيزيقية في معارضة الفهم العلمي للعالم، وكان قمة فلسفة شوبنهور المثال التصوفي للنيرفانا [أي السكينة المطلقة] ((إرادة الحياة)) التي إقتبسها من البوذية، وقد شكلت آراؤه الأساس الايدولوجي لفلسفة نيتشه)، الموسوعة الفلسفية، روزنتال وأخرون، ص٢٦٦.

[5]- أحمد عثمان، الأدب الإغريقي:تراثاً إنسانياً وعالمياً، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ص٣٤٧.